مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 26، العدد (1)، ص ص 133 - 154، الرياض (2014م/ 1435هـ)

مظاهر الإعجاز في انفرادات الإمام أبي جعفر دراسة تطبيقية

أحمد بن علي بن عبدالله السديس*

الجامعة الإسلامية

(قدم للنشر في 16/ 01/ 1434هـ؛ وقبل للنشر في 19/ 02/ 1434هـ)

المستخلص: يعنى هذا البحث بدراسة مواضع من انفرادات الإمام أبي جعفر المدني في القرآن الكريم، ودراستها، وبيان وجه الإعجاز المستنبط منها، والفرق بينها وبين قراءة الجماعة من حيث المعنى. منهج البحث: المنهج التحليلي. ومن أهداف البحث: دلالة الاختلاف في القراءات القرآنية على حصول الإعجاز في كتاب الله تعالى. ومن أهم نتائج البحث: ظهور وجه الإعجاز البلاغي في القراءات القرآنية. والحاجة إلى ظهور هذا النوع من الدراسات القرآنية. وافتقار قراءات الأئمة الثلاثة إلى التصريح بوجه الإعجاز فيها. ومن أهم التوصيات: اعتماد مقررات علمية لدراسة مسائل الإعجاز في القراءات القرآنية، في الدراسات الأكاديمية، في الأقسام ذات الصِّلة.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، الإعجاز البياني.

Imam Abu-Jaafar's Distinct Approach to Qur'anic Reading: An Applied Study

Ahmad Ali Abdullah Al-Sudais*

Al- Madinah Al-Munawwarah Islamic University

(Received 30/11/2012; accepted for publication 01/01/2013.)

Abstract: This research is concerned with the study of aspects of Abu-Jaafar Al-Madany's distinct approach to Qur'anic reading. It highlights aspects of distinction, showing how his approach differs from the *jama'ah* ways of Qur'anic reading with respect to meaning. It aims to examine the significance of differences among ways of Qur'anic reading in showing the marvelous uniqueness of the Qur'an. The research follows an analytical approach. With respect to results, the research shows the aspects of rhetorical distinction in the ways of Qur'anic readings, the need for such a type of study of the Qur'an and how the reading ways of the three imams lack explicit reference to aspects of distinction. The research recommends that academic courses be developed to study issues related to Qur'anic uniqueness revealed by the ways of Qur'anic readings in the concerned departments.

Keywords: Ways of Qur'an readings; rhetorical distinction; aspects of distinction.

(*) أستاذ القراءات المشارك، بقسم القراءات،
كلية القرآن، الجامعة الإسلامية
المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص.ب (170)

(*) Associate Professor of readings, Department of readings,
College of Quran, Islamic University
Al- Madinah Al-Munawwarah, Saudi Arabia, p.o box: 170

البريد الإلكتروني: *e-mail: dr.aas.22@gmail.com*

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

فإن كتابَ الله – تعالى – قد بلغ من مراتب الفصاحة أعلاها، ومن درجات البيان أتمَّها وأوفاها، وهذا أمرٌ مألوف معروف، مستقرٌّ في العقول والأفهام، وراسخٌ في كتب الأئمة الأعلام، لا يفتقرُ إلى دليل، ولا يحتاجُ لنظرٍ وتعليل؛ فشاهد العيان في ذلك يغني عن البرهان.

ومما تظهرُ به وجوه الإعجاز، ودلائلُ البلاغة في القرآن الكريم، اختلافُ وجوه قراءاته، وتنوعها، وقد قرَّر العلماءُ في هذا الشأن: أن تعدُّدَ القراءاتِ بمنزلة تعدُّد الآيات[1]؛ وهذا يظهر جلياً في كثير من القراءات الفرشية؛ وهو بلا ريب سرٌّ من أسرار الإعجاز في كتاب الله – تعالى – لمن تأمَّل وتدبَّر، يقول السيوطي رحمه الله[2]: «ولو جُعِلَتْ دلالةُ كلِّ لفظ آيةً على حدة لم يخفَ ما كان فيه من التطويل، ولهذا كان ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ منزلاً لغسل الرجل، والمسح على الخف، واللفظُ واحدٌ، ولكن باختلاف إعرابه»[3]. ومثلُ هذا الاختلاف بين القرّاء يزيدُ النصَّ القرآني بهاء وجمالاً، وسعةً في الدلائل المستقاة من النصِّ الشريف، من غير أن يوقعه في دائرة الاضطراب والاختلاف.

وهذا البحثُ قصدتُ فيه بيانَ مظاهر الإعجاز في بعض انفرادات الإمام أبي جعفر المدني، باعتباره أحدَ الأئمّة الأعلام الذين تتلقى الأمةُ قراءاتِهم بالقبول جيلاً بعد جيل؛ وإنما عَمَدت إلى هذا العمل الشريف لأسباب، سيأتيك خبرُها عمَّا قريب، والله وحده المسؤول أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يتقبل منا الحسنات، ويصفح عن السيئات، وهو الغفور الرحيم، سبحانه. والظنُّ بالقارئ الكريم أن يغتفرَ الزلَّة، ويستصحبَ حسنَ الظنِّ بهذه الحروف الماثلة بين يديه، المقدمة إليه، ونستغفر الله ونتوب إليه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- الرغبةُ في الاطلاع على مظاهر الإعجاز في انفرادات بعض الأئمّة القراء.
- مكانةُ الإمام أبي جعفر؛ باعتباره أحد القرّاء الثلاثة المتممين للعشرة، وشيخاً للإمام نافع المدني.
- قلَّةُ العناية بوجوه قراءة الأئمة الثلاثة المتمِّمين للعشرة مقارنةً بجوانب العناية المتعددة والمتنوعة لقراءات الأئمة السبعة – رحمة الله على الجميع –.

(1) انظر في بيان ذلك: مجموع الفتاوى (13/ 391، 392)، والبرهان (1/ 474)، والنشر (1/ 52)، والتحرير والتنوير (1/ 56).

(2) الإتقان (1/ 227).

(3) يشير هنا إلى اختلاف القراء في حركة اللام في قوله – تعالى –:= ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة:6)؛ فقرئت بنصب اللام وخفضها. انظر في ذلك: التيسير (98)، والنشر (2/ 254).

▪ ما كنتُ أراه رأي العين من حُلل البيان والفصاحة التي اكتستْ بها انفراداتُ الإمام أبي جعفر المدني رحمه الله.

▪ الحاجةُ لمثل هذا النوع من الممارسات العلمية التي من شأنها أن تحدث تآلفًا بين علم القراءات، وغيره من العلوم ذات الصلة الوثيقة به.

▪ الحاجةُ لمثل هذه الكتابات العلمية التي من شأنها أن تدفع الظنَّ القائم عند بعضهم؛ الزاعم أن هذا العلم لا تعلق له إلا برواية الحروف فحسب.

الدراساتُ السابقة:

كانت العنايةُ العلميةُ الأولى بهذا العلم مجتمعةً على حفظ الحروف، ومعرفةِ أوجه الخلاف بين قرأة الأمصار في مظاهر متنوعة من التأليف، ثم طَرَقَ هذا العلمَ مزيدٌ من مظاهر العناية والاهتمام؛ فتنوعت مقاصدُ التأليف فيه؛ وكان من جملتها الاحتجاجُ للقراءات، وكانت المؤلفاتُ على هذا السبيل سمة من سمات العصور الأولى التي ازدهرت فيها حركة التأليف، وتقدّمت في شتى أنواع العلوم؛ مما يدل بيقينٍ على شرف هذا المقصد، أعني به الاحتجاج للقراءات، وبيان وجهها، وما يتبع ذلك من حراك علمي له مساسٌ بعلوم متنوعة، وفنون مختلفة متفرقة، غير أن القارئ لتلك الكتب يرى فيها عنايةً تامَّة ببيان وجوه القراءات؛ فيُحتجُّ لها بالقرآن، وفصيحِ الشعر، وأساليبِ العرب المتنوعة، وهم في هذا الشأن الرفيع، والعمل الماتع بين مقلٍّ ومستكثر، وكلٌّ ماض على شرطه، وتمامِ عزمه، وكانوا - أيضًا - يكتفون ببلوغ الغاية في الاحتجاج للقراءة من غير تصريحٍ بوجه الإعجاز فيها، ومقارنتها بالقراءة الأخرى في الآية نفسها، وكان ذلك منهم على ما تقتضيه سمةُ ذلك العصر من التخفيف، وما غلَب على القوم من سرعة الفهم، واتضاحِ المقصود، فلما اتَّسعتْ مقاصدُ التأليف اعتنى بعض المتأخرين بالحديث عن وجوه الإعجاز في القراءات القرآنية[4]، في بحوثٍ متفرقة، ودراساتٍ متنوعة؛ لكنني لم أقف على مَن تناول ما دلَّ عليه عنوان البحث من الحديث عن انفرادات الإمام أبي جعفر، وبيان وجوه الإعجاز في مواضع منها على سبيل الاستقلال؛ وهو ما حرَّك عندي بواعثَ البحث، وأثارَ كوامنَ هذه الدراسة، وبالله التوفيق.

خطَّةُ البحث:

ويحسنُ أن يكون بناءُ البحثِ على النحو التّالي:

(4) من هذه الجهود العلمية المشكورة: كتاب أثر القراءات في الفقه الإسلامي، للدكتور: صبري عبدالرؤوف عبدالقوي، وكتاب: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، للدكتور: محمد بازمول، وكتاب: اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام، للدكتور: عبدالهادي حميتو، وكتاب: الوجوه البلاغية في توجيه القراءات المتواترة، للدكتور: محمد أحمد الجمل، وكتاب: الإعجاز البياني في ضوء القراءات، للدكتور: أحمد الخراط.

- **المقدّمة**، وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدّراسات السّابقة، وخطّة البحث، ومنهج البحث.
- **التمهيد**، وفيه ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: في تعريف الانفرادة.
  - المبحثُ الثاني: التعريفُ بالإمام أبي جعفر.
  - المبحثُ الثالث: التعريفُ براوييه، وفيه مطلبان:
    - المطلبُ الأول: التعريفُ براويه ابن وَرْدان.
    - المطلبُ الثاني: التعريفُ براويه ابن جماز.
- **مظاهرُ الإعجازِ في انفرادات الإمام أبي جعفر المدنيّ «دراسةٌ تطبيقيةٌ»**، وفيه سبعة مباحث:
  - المبحثُ الأول: قوله - تعالى -: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ (آل عمران: 49).
  - المبحثُ الثاني: قوله - تعالى -: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ (النساء:34).
  - المبحثُ الثالث: قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء:94).
  - المبحثُ الرابع: قوله - تعالى -: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء:103).
  - المبحثُ الخامس: قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (النور:22).
  - المبحثُ السادس: قوله - تعالى -: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ (فاطر:8).
  - المبحثُ السابع: قوله - تعالى -: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ (الزمر:56).
- **الخاتمةُ**، وفيها أهمُّ نتائجِ البحث، وتوصياتُه يتلوها فهرسٌ لمصادر البحث ومراجعه.

منهجُ البحث:

التزمتُ في بحثي هذا المنهجَ التحليليَّ في دراسة المواضع المختارة، وبيانِ وجه الإعجاز فيها، ملتزمًا الخطواتِ العمليةَ التّالية:

- اقتصرتُ على الخلاف الفرشي فقط؛ فبه غالباً تظهرُ دلائلُ الإعجاز بوضوح.
- كما اقتصرتُ - أيضاً - على انفرادات الإمام أبي جعفر أو أحد رواته.
- التزمتُ طريق الدرة عن الأئمة ورواتهم.
- اقتصرتُ على نماذج من انفرادات الإمام مما يظهرُ فيه بجلاء تقريرُ وجهِ الإعجاز؛ فالاستقصاءُ شأنٌ يطول لا تحتمله طبيعةُ البحث.
- رتبتُ المواضعَ وَفْقَ ترتيبِ السُّور.
- أذكرُ الآيةَ القرآنيةَ التي ورد فيها الخلافُ مبيناً موضعَها من القرآن الكريم؛ بذكر السورة ورقمِ الآية.
- أذكرُ الشّاهدَ على القراءة من متن الدُّرَّة للحافظ ابن الجزريّ رحمه الله.
- ألتزمُ ذكرَ توجيه القراءات المستنبطِ منها وجهُ

الإعجاز.

▪ ألتزمُ بيانَ وجه الإعجاز في كلِّ قراءةٍ بعد استكمالِ وجهها اللغويّ.

▪ ألتزمُ توثيقَ النصوصِ الواردةِ في البحث من مصادرها الأصيلة.

▪ أترجمُ لغير المشهورين من القرّاء الواردِ ذكرُهم في البحث.

***

التَّمهيدُ

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحثُ الأوَّل: في تعريف الانفرادة.

الانفرادة: ما يُعزى من أوجه القراءات إلى قارئ واحد من الأئمة، أو أحد رواتهم، أو أحد طرقهم، ومنها ما هو في عداد المتواتر، ومنها ما هو في عداد الشَّاذ،، ويُعبَّرُ عنها بالتفرد، والانفراد، والأفراد[5].

وهذا المصطلح المقصود منه في عنوان البحث القراءة المتواترة الواردة عن الإمام أبي جعفر، أو أحد راوييه.

المبحثُ الثاني: ترجمةُ الإمام أبي جعفر المدنيّ.

اسمه: يزيدُ بن القعقاع، أبو جعفر المخزوميّ المدنيّ القارئ، أحدُ القراء العشرة، تابعيٌّ مشهور، كبيرُ القدر، عرض القرآن على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة[6]، وعبدالله بن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين، ولم يُصحِّح الذهبيُّ قراءتَه على زيد بن ثابت. روى القراءةَ عنه نافعُ بن أبي نعيم أحدُ القراء السبعة، وسليمانُ بنُ مسلم بن جمَّاز، وعيسى بنُ وَرْدان، وغيرُهم، متّفق على إمامته وجلالته؛ قال يحيى بن معين[7]: «كان إمامَ أهلِ المدينة في القراءة، فسُمِّي القارئ بذلك، وكان ثقةً قليلَ الحديث». اهـ. وقد كثُر ثناءُ العلماء عليه، والتنويه بإمامته، ورفيع قدره[8].

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله في غاية النهاية[9]، في شأن روايته للحروف: «والعجبُ ممن يطعن في هذه القراءة، أو يجعلُها من الشّواذ، وهي لم يكن بينها وبين غيرها من السَّبع فرقٌ كما بيَّناه في كتابنا المنجد».

وكانت وفاته في المدينة، واختلف في سنة وفاته رحمه الله؛ فقيل: سنة ثلاثين ومائة، وقيل قبل ذلك بقليل، وقيل بعده بقليل، أيضًا[10].

---

(5) انظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات (32).

(6) أبو الحارث المخزومي، التابعي الكبير، أخذ القراءة عرضًا على أبي بن كعب، وسمع عمر بن الخطاب، رضي الله عن أصحاب نبيه ﷺ، روى عنه القراءة مولاه أبو جعفر المدني، وسيبة بن نصاح، وعبدالرحمن بن هرمز، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه، توفي رحمه الله بعد سنة سبعين، وقيل: ثمان وسبعين. انظر ترجمته في: غاية النهاية (1/ 439، 440).

(7) غاية النهاية (2/ 383).

(8) انظر شيئًا من ذلك في: غاية النهاية (2/ 383).

(9) (2/ 383).

(10) انظر ترجمته في: معرفة القراء (1/ 72)، وما بعدها، وغاية=

المبحثُ الثّالث: ترجمةُ راوييه:

وفيه مطلبان:

المطلبُ الأوّل: ترجمةُ راويه ابن وَرْدان.

واسمه: عيسى بن وَرْدان، أبو الحارث المدنيّ الحذَّاء، إمامٌ مقرئ حاذق، وراوٍ محقّق ضابط، عرض على أبي جعفر المدني، وشيبةَ بنِ نصاح[11]، ثم عرض على نافع المدني؛ وهو من جلَّة أصحاب نافع وقدمائهم، وقد شاركه في الإسناد عن شيخه أبي جعفر، عرض عليه القراءةَ إسماعيلُ بنُ جعفر[12]، وقالونُ الراوي عن نافع، ومحمّدُ بنُ عمر الواقدي[13]. وتوفي رحمه الله في حدود الستين ومائة[14].

المطلبُ الثاني: ترجمةُ راويه ابن جماز.

اسمه: سليمانُ بنُ مسلم بن جمّاز، وقيل: سليمان ابن سالم، أبو الربيع الزهريّ مولاهم المدنيّ، مقرئ جليل ضابط؛ عرض على أبي جعفر المدني، وشيبةَ بنِ نصاح، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر، ونافع، عرض عليه القراءةَ إسماعيلُ بنُ جعفر[15]، وقتيبةُ بنُ مِهران[16]. توفي رحمه الله بعد السبعين ومائة[17].

***

مظاهرُ الإعجازِ في انفرادات الإمام أبي جعفر المدنيّ «دراسةٌ تطبيقيةٌ»

المبحثُ الأول: قوله - تعالى -: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ (آل عمران:49).

قرأ أبو جعفر بألف بعد الطاء، وهمزة مكسورة بينها وبين الراء، والباقون من غير ألف ولا همز، وبياء ساكنة كحفص[18].

=النهاية (2/ 382-384).

(11) ابن سرجس بن يعقوب، إمام ثقة، مقرئ المدينة مع أبي جعفر، وقاضيها، عرض القرآن على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، وعرض عليه نافع المدني، وابن جماز، وإسماعيل بن جعفر، وأبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ثلاثين ومائة. انظر ترجمته في: غاية النهاية (1/ 329).

(12) ابن أبي كثير الأنصاري مولاهم، أبو إسحاق المدني، جليل مقرئ ثقة، أخذ القراءة عن شيبة بن نصاح، ثم على نافع، وسليمان بن جماز، روى عنه القراءة الكسائي، وأبو عبيد القاسم ابن سلام. توفي ببغداد سنة ثمانين ومائة، وقيل: سنة سبع وسبعين. انظر ترجمته في: غاية النهاية (1/ 163).

(13) أبو عبدالله المدني ثم البغدادي، روى القراءة عن نافع، وعيسى ابن وَرْدان، وسليمان بن جماز، روى القراءةَ عنه محمد بن سعيد كاتبه، قال ابن الجزري: «وقد تكلموا فيه». توفي رحمه الله سنة تسعٍ ومائتين. انظر ترجمته في: غاية النهاية (2/ 219).

(14) انظر ترجمته في: معرفة القراء (1/ 111)، وغاية النهاية= =(1/ 616).

(15) تقدمت ترجمته في ترجمة ابن وَرْدان.

(16) أبو عبدالرحمن الأزاذاني، إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عن الكسائي، وسليمان بن جماز، وإسماعيل بن جعفر، وروى عنه الحروف جماعة؛ منهم أبو بشر يونس بن حبيب، والعباس بن الوليد، والعباس بن الفضل، وغيرهم. توفي رحمه الله بعد المائتين. انظر في ترجمته: غاية النهاية (2/ 26، 27).

(17) انظر ترجمته في: غاية النهاية (1/ 315).

(18) انظر: النشر (2/ 240)، والإتحاف (1/ 479)، والإيضاح (225).

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله في الدرة[19]:

.....قل الطائر اتل..... ❋

.....

وقد انفرد أبو جعفر بقراءة هذا الموضع على هذا النحو، أما تاليه في السياق في قوله – تعالى –: ﴿ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا ﴾ (آل عمران:49)، فقد قرأه أبو جعفر كقراءته للموضع الأول، وهو بذلك يوافقُ أصلَه نافعاً حيث قرأه كذلك، كما أشار إليه الشاطبي بقوله[20]:

وَفِي طَائِراً طَيْراً بِهَا وَعُقُودِها ❋

خُصُوصاً.....

وقد وافقهما يعقوب على ذلك[21].

وقراءةُ الجماعة واضحةُ الطريق، ودلالتها بيان معجزته عليه السلام بإذن ربه؛ بأن يصوِّر من الطين شكلَ طيرٍ، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله[22]. وهذه النتيجةُ لهذا الصنع أثبتها الله في قوله: ﴿ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾ (آل عمران:49).

وقد أبصرتُ بعض مَن تعرض لتوجيه القراءتين في قوله – تعالى –: ﴿ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾ (آل عمران:49)، يوجهون قراءةَ الجماعة «طيراً» بموافقتها لصدر الآية[23] مع أنَّ في صدْرِ الآية خلافاً في القراءة على ما تقدَّم تقريرُه.

وأكثرُ مَنْ يتكلم عن توجيه اللفظين «طائر، وطير» يستصحبُ نظرَ الإفراد والجمع[24]، وهو مذهب أكثر النحاة، كما ذكر ذلك أبو منصور في معانيه[25] بقوله: «وأكثر النحويين يقولون للواحد: طائر، وللجمع: طير»، ونقلَ قبلَ ذلك عن أبي العباس قوله[26]: «الناسُ كلُّهم يقولون للواحد: طائر»، ونقل عن أبي العباس – أيضًا – أن أبا عبيدةَ خالفَ في ذلك؛ فأجاز أن يُقال: طير للواحد، وجمعه طيور، ونصره أبو منصور بقوله[27]: «وقد سمعتُ العربَ تقولُ لواحد الطيور: طير وطائر».

وابنُ عطية في تفسيره[28] عندما التفتَ إلى المسألة أفاد أن لفظَ «الطير» اسمُ جمع، وليس من أبنية الجموع؛ فالبناء في جمع طائر أطيار، وجمع الجمع طيور، وجوَّز ابنُ منظور في لسان العرب[29] أن يكون «طيور» جمع طير الذي هو اسم للجمع.

وعندما تعرض الإمامُ ابن جرير لتوجيه القراءتين

(19) متن الدرة المضية، البيت، رقم (87).

(20) متن الشاطبية، البيت، رقم (558).

(21) انظر: النشر (2/ 240)، وشرح الدرة المضية، للنويري (2/ 69).

(22) انظر: تفسير ابن كثير (260).

(23) انظر: الحجة، للقراء السبعة (3/ 44)، والكشف (1/ 345).

(24) انظر: الدر المصون (3/ 196).

(25) معاني القراءات (103).

(26) المصدر السابق.

(27) المصدر السابق.

(28) (1/ 439).

(29) مادة (طير) (8/ 238).

في تفسيره[30] أبدى إعجابه بقراءة «طير» في الموضعين، وجعلَ اللفظَ دالاً على الجمع، وعرَّضَ بالقراءة الأخرى؛ لمخالفتها خطّ المصحف، وهو هنا يثيرُ مسألةً أخرى تستوجبُ النظر، ويورِدُ عليها إشكالاً يصحُّ ورودُه ابتداءً، من جهة اتفاق المصاحف على حذف الألف من هذا اللفظ، كما قال في كشف العمى معدِّداً كلماتٍ حُذِفَتْ منها الألفُ لا تدخلُ تحت قاعدة[31]:

ثم حطاماً طائر السلطان *

وطائف الشيطان كالشيطان

بيد أن السمين الحلبي في الدر المصون[32] دفعَ هذا الإشكالَ، وقضى عليه، وقدَّم الدليل بين يديه بقوله: «ولا يُعترضُ عليه بأن الرَّسم الكريم إنما هو «طير» دون ألف؛ لأن الرسم يُجَوِّزُ حذفَ مثلِ هذه الألفِ تخفيفاً، ويدل على ذلك أنه رُسِم قوله - تعالى -: ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾ (الأنعام:38): ولا طير، دون ألف، ولم يقرأه أحدٌ إلا طائر بالألف، فالرسمُ محتملٌ لا مناف». اهـ. وما قرَّره السمين يتعين قبولُه والتسليم به.

ومن المفسرين من يعضدُ قراءةَ أبي جعفر بالإفراد بشيء من الأثر؛ من ذلك ما رواه ابنُ جرير[33] بسنده عن ابن جريج في تفسير الآية قال: أيُّ الطير أشدُّ خلقاً؟ قالوا: الخفاش...إلخ. ولا يصحُّ من هذه الآثار شيءٌ، وقد أعرضَ عنها الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره.

ومثلُ هذا لا يفيدُ شيئاً في فهم الآية، ولا يبعدُ كونُه من موروث بني إسرائيل، والذي يظهر - والعلمُ كلُّه لله - أن في قراءة أبي جعفر ملحظاً لطيفاً يدلُّنا عليه أصْلُ الاشتقاق اللغويّ؛ فإن الطائر: كلُّ ذي جناح يسبح في الهواء[34]. والمعنى على هذه القراءة أدقُّ في إظهار المعجزة، وأقوى في تقريرها، فليس الأمر مقصوراً على مشاكلة في الهيئة، وإنما في العمل أيضاً، وهذا يدل على أن هذا الخلق - بإذن الله - قد بلغ الغايةَ في التمام؛ إذ من المعروف أن الطير لا يطير في الهواء إلا إذا تمَّ بناؤه، وقويتْ أعضاؤه، وكأنَّ لفظ الطائر يخصُّ حالته حين يسبح في الهواء، وليس ذلك بيناً في لفظ الطير، ولذلك اتسقت القراءاتُ الواردةُ في الآية على أحسن ما يكون، فقُرِئَ «كهيئة الطير فيكون طيراً»، وهذه بحدِّ ذاتها معجزةٌ، لكن لا يلزم منها حدوثُ الطيران في الهواء؛ فقد يُسمّى الطيرُ طيراً، ولا تكون له خاصية الطيران إما لعلَّة طارئة، أو خِلقة مصاحبة، وقُرِئ «كهيئة الطير فيكون طائراً». وهذه القراءة تجمع بين الأمرين، وتقرر المعجزتين، وأما قراءةُ أبي جعفر فهي على ما تقرر أظهرُ

(30) (3/ 275).

(31) انظر: رشف اللمى على كشف العمى (130).

(32) (3/ 196، 197).

(33) (3/ 276).

(34) انظر: مفردات ألفاظ القرآن «طير».

في الحجة، وبيانِ المحجة؛ حينما يتجاوزُ الخلقُ مرحلتَه الأوليةَ إلى مرحلةِ التمامِ والكمال، المعبَّر عنها هنا بالقدرة على الطيران، والسَّبْحِ في الهواء، ومما يدلُّ على هذا الملحظ أنه لم يأت في قراءة كهيئة الطائر فيكون طيراً؛ لأن المعجزةَ الثانية أقلُّ من الأولى، بل هي متضمنة لها.

هذا الذي يظهر في وجه الإعجاز في قراءة أبي جعفر. والله - تعالى - أعلم.

المبحث الثاني: قوله - تعالى -: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ (النساء:34).

قرأ أبو جعفر بنصب الهاء من لفظ الجلالة، وقرأ الباقون برفعها[35].

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله في الدرة[36]:

.....ونصبَ اللهُ واللاتِ أُدْ... ❋

.....

وعلى قراءة الجماعة يكون المعنى: بحفظ الله إياهنَّ؛ إذ صيرهنَّ كذلك، على ما أفاده الإمامُ ابنُ جرير الطبريّ في تفسيره[37]، فهو في المعنى كقولهم: المحفوظُ من حفظَه الله[38]. وذكرَ السمينُ الحلبيُّ في الدّرّ المصون[39] أوجهاً في «ما» على قراءة الجماعة؛ أظهرها أنها مصدريةٌ، واختار الزّجاجُ في معاني القرآن[40] أن «ما» على هذه القراءة بمعنى «الذي» والعائدُ محذوفٌ، ويكون المعنى: بالذي حَفِظَه الله لهنَّ. وأنت ترى بعد ذلك هذه القراءةَ واضحةَ الطريق، غير أنَّ قراءة الإمام أبي جعفر قد نالها اعتراضٌ؛ فالإمامُ ابن جرير اعتبر النَّصبَ في قراءة أبي جعفر خارجًا عن المعروف من منطقِ العرب[41]، وعلَّل ذلك بقوله[42]: «وذلك أن العربَ لا تحذفُ الفاعلَ مع المصادر من أجل أن الفاعل إذا حُذِفَ معها لم يكن للفعل صاحبٌ معروفٌ». وقد سبَقَه إلى هذا الاعتراض الفرَّاءُ في معانيه[43] فقال - بعد أن ذكر هذا الوجه -: «ولستُ أشتهيه؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف، وإنما هو كالمصدر».

غير أن في قراءة أبي جعفر تقديراً لطيفاً يتعينُ اعتبارُه، وبه تتضحُ زيادةُ المعنى، والتقدير: بما حفظْنَ دينَ الله، أو أمرَ الله؛ فحُذِفَ المضافُ، وأُقِيمَ المضافُ إليه مقامه[44] وهذا سائغٌ في العربية، كما قال في الخلاصة[45]:

---

(35) انظر: النشر (2/ 249)، والإتحاف (1/ 510)، والإيضاح (232).

(36) متن الدرة المضية، البيت، رقم (95).

(37) (5/ 60).

(38) انظر: تفسير ابن كثير (348).

(39) (3/ 670، 671).

(40) (2/ 47).

(41) انظر: جامع البيان (5/ 60).

(42) المصدر السابق.

(43) (1/ 265).

(44) انظر: إعراب القرآن، للنحاس (1/ 452)، وإعراب القراءات الشواذ (1/ 384)، والدر المصون (3/ 671)، وشرح الدرة، للنويري (2/ 87).

(45) ألفية ابن مالك، البيت رقم (413)، وانظر: شرح المكودي=

وما يلي المضافَ يأتي خَلَفا
عنه في الاعرابِ إذا ما حُذِفا

ومنه في القرآن قوله – تعالى –: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ (البقرة:93)، أي: حبَّ العجل[46].

و«ما» على هذا التوجيه نكرةٌ موصوفةٌ، ويحتمل أن تكون مصدرية، ويكون التقدير: بما حفظن الله في امتثال أمره، ولا يشكلُ عليه عودُ الضمير في اللفظ القرآني على جمع الإناث في قوله: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ ﴾ (النساء:34)؛ لأنهن في معنى الجنس. ولم يرتضِ أبو حيان هذا التقديرَ من أصله، كما قرَّر ذلك في البحر المحيط[47].

ويشبه التقديرَ الأولَ في المعنى قولُ النبي ﷺ[48]: (احفظ الله يحفظْك)، فحفظ الله هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا يتجاوز ما أُمر به، وأُذن فيه إلى ما نُهي عنه[49].

وبعد هذا العرض لمعالم التوجيه الشهيرة في قراءته نجد أن قراءة الإمام أبي جعفر – وقد صحت بلا ريب – قد أضافت للآية فهماً آخر، ومعنى جديداً؛ بيانُ ذلك أن قراءة الجماعة فيها إسناد الحفظ لله – تعالى –، باعتبار خلْقِه – سبحانَه – أسبابَ الحفظ، وامتنانه بها على عباده، وأما قراءةُ أبي جعفر ففيها إثباتُ مباشرةِ العبد لأسباب الحفْظ، وهي – بهذا التقرير – تذكِّرُه بواجبه الشرعيّ في امتثال أمر الله – تعالى –، وعدمِ الركون، والاعتماد على ما قدَّره الله – تعالى – وقضاه، ولا مانع على هذا من دخولها في ميدان الإعجاز العقديّ باعتبارها مثبتةً الكسبَ للعبد والمشيئةَ له؛ ففيها ردٌّ على الجبرية الذين يرون أن العبد مجبر على عمله ولا كسب له، وقراءة الجماعة فيها رد على القدرية؛ الذين يرون أن العبدَ يخلقُ فعلَه وكسبَه[50]، وأن الأمر أُنُف، وإعمال القراءتين معاً موافق لمذهب أهل السنة، وعليه دعاية الأدلة الشرعية في نحو قوله – تعالى –: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الإنسان:30).

فظهر بذلك وجه الإعجاز في هذه القراءة، وبالله التوفيق.

=على الألفية (172).

(46) انظر: تفسير ابن كثير (98).

(47) (3/ 250).

(48) رواه الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقاق والورع، برقم (2516) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(49) انظر: جامع العلوم والحكم (1/ 462).

(50) لفظ الكسب تطلقه القدرية على معنى، والجبرية على معنى، وأهل السنة على معنى؛ فكسب القدرية: وقوع الفعل عندهم بإيجاد العبد، وإحداثه ومشيئته من غير أن يكون الله شاءه أو أوجده. وكسب الجبرية لا معنى له، ولا حاصل تحته؛ إذ يرون العبد مجبر على فعله لا اختيار له، وأما أهل السنة فهم وسط في إثبات معنى الكسب؛ فيثبتون للعبد مشيئة تحت مشيئة الله وقدره. انظر: شفاء العليل (209)، وما بعدها باختصار وتصرف.

المبحث الثالث: قوله - تعالى -: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ (النساء:94).

قراءةُ الجماعة: ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾؛ بكسر الميم الثانية، وانفرد ابنُ وَرْدان عن أبي جعفر، فقرأ بفتحها[51]، قال في الدرة[52]:

..... *

..... وأخرى مؤمناً فتحه بلا

وقراءةُ الجماعة واضحةُ الطريق، يفصحُ عنها سببُ نزولِ الآية؛ فقد أخرج البخاريُّ في صحيحه[53]، عن ابن عباس ﷺ قال: «كان رجل في غُنَيْمَة له، فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم، فقتلوه، وأخذوا غُنَيْمَته، فأنزل الله في ذلك: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾، إلى قوله: ﴿ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾؛ تلك الغُنَيْمَة». والمعنى: أنك أسلمت خوفاً من القتل، وليس لإيمانك حقيقة[54]. قال الشوكانيُّ في فتح القدير[55]: «والمراد نهي المسلمين عن أن يهملوا ما جاء به الكافر مما يستدلُّ به على إسلامه، ويقولوا: إنه إنما جاء بذلك تعوذاً وتقية». اهـ. فمؤمناً بكسر الميم الثانية في قراءة الجماعة اسمُ فاعل، مشتقٌّ من الإيمان[56].

وأما قراءةُ أبي جعفر من رواية ابن وَرْدان «مومَناً» بفتح الميم الثانية؛ فعلى أنه اسم مفعول من آمنته، والمعنى: أي لا نؤمنك في نفسك[57]. قال أبو عبدالله القرطبي[58]: «وروي عن أبي جعفر أنه قرأ لست مومَناً بفتح الميم الثانية، من آمنته إذا أجَرْتَه، فهو مؤمَن».

ونلحظ بعد هذا أن قراءةَ الجماعة تحكي عن أصحاب هذه الواقعة أنهم نفوا الإيمان عنه، وعدّوه غيرَ مسلمٍ؛ وأن تحية المسلمين التي حيّاهم بها ما هي إلا ليسلمَ من القتل، وأما في القراءة الأخرى فنفوا عنه الأمان؛ فهاتان القراءتان، وإن كانت كلُّ واحدة تخالفُ الأخرى في الدلالة، إلا أنهما متلازمتان، كما نصَّ على ذلك الجعبريُّ في خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث[59]، وتبعه عليه النويريُّ في شرح الدرة[60]، ووجْهُ التلازمِ المشار إليه في كلامهما أن نفيَ الأمان يستلزمُ نفي الإيمان في الظاهر، فلو تحققوا من إسلامه لأمَّنوه؛ فلم يتعرضوا له، وهذا التلازمُ يستبعدُ

(51) انظر: النشر (2/ 251)، وشرح الطيبة، لابن الناظم (216).

(52) متن الدرة، البيت رقم (96).

(53) كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾، برقم (4315)، وقد حكى ابنُ الجوزي في زاد المسير (2/ 174) أربعةَ أقوال في سبب نزول الآية.

(54) انظر: البحر المحيط (3/ 343).

(55) (1/ 639).

(56) انظر: الإملاء (1/ 191)، والدر المصون (4/ 75).

(57) انظر: المحرر الوجيز (2/ 96)، والبحر المحيط (3/ 342)، والدر المصون (4/ 75).

(58) الجامع لأحكام القرآن (5/ 217).

(59) خلاصة الأبحاث (218، 219).

(60) شرح الدرة المضية (90).

أمراً كان يمكنُ القولُ به، وهو أن الطائفةَ انقسمتْ في قولها إلى فرقتين؛ فرقة قالت: لست مؤمِناً، والأخرى قالت: لست مؤمَناً.

وهكذا نجد القراءتين قد أفاءتا على المعنى ظلالاً وارفةً من المعاني والدلائلِ اللطيفة، وهكذا اختلافُ القراءات القرآنية يشهدُ بيقينٍ أن الكلامَ كلامُ الله، تعالى ربّنا في علاه.

المبحث الرابع: قوله - تعالى -: ﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ (الأنبياء:103).

قرأ أبو جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ وحده بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي[61].

قال الإمام بن الجزريّ رَحِمَهُ اللَّهُ في الدرَّة[62]:

ويحزن فافتح ضمَّ كلاًّ سوى الذي ❊

لدى الأنبيا فالضمُّ والكسرُ أحفلا

ويحسنُ أن أشير أولاً إلى معنى الآية - ولو إجمالاً - قبل بيان القراءات الواردة فيها؛ ففي هذه الآية يمتنُّ الله على عباده المؤمنين بعدم قلقهم حين يفزعُ الناسُ الفزعَ الأكبر في عرصات القيامة، وفي المراد بالفزع الأكبر خلاف بين المفسرين[63].

والسَّنَنُ المألوفُ في توجيه القراءتين ابتداءً الردُّ إلى مادتهما فـ«يُحزِن» مضمومة الياء مكسورة الزاي من «أَحْزَن الرباعي» و«يَحْزُن» مفتوحة الياء مضمومة الزاي من «حَزَن» الثلاثي، ثم إن قلمَ جماعاتٍ من أرباب التوجيه جرى على أن القراءتين لغتان، بمعنى واحد، يقال: حَزَنه الشيء يَحْزُنه، وأحزنه يُحْزِنُه[64]، ونقلَ في اللسان[65] أن الثلاثيَّ لغةُ قريش، والرباعيَّ لغةُ تميم، وجعلَ النّحاسُ في إعراب القرآن[66] الثلاثيَّ أفصحَ اللغتين.

وهذا التوجيهُ المشارُ إليه حاضرٌ في كثير من كتب التفسير المعنيَّة بذكر اختلاف القراءات[67]، وهو في ظاهره لا يحتمل فرقاً في المعنى بين القراءتين، لكنَّ قراءة أبي جعفر تحتملُ وجهاً لطيفاً نبَّه عليه المتقدمون، وبه يظهرُ الفرقُ في المعنى بين هاتين القراءتين؛ بيان ذلك أن «أحزن» بمعنى: جعله حزيناً، وحَزَنَه: جعل فيه حزناً، وهذا التفريق ذكره شيخُ العربية سيبويه في الكتاب[68]، والسَّمينُ الحلبيُّ في عمدة الحفاظ[69]، وهو سائغٌ في الاشتقاق

(61) النشر (2/ 184)، والإتحاف (2/ 268).

(62) متن الدرة، البيت رقم (91).

(63) ذكر في زاد المسير (5/ 272) أربعة أقوال في معنى الآية.

(64) انظر: معاني القراءات (1/ 282)، وحجة أبي زرعة (181)، والكشف (1/ 365)، وفتح الوصيد (3/ 806)، والدر المصون (3/ 495).

(65) مادة «حزن» (3/ 158)، وانظر: البحر المحيط (6/ 317).

(66) (3/ 82).

(67) انظر على سبيل المثال: الكشاف (3/ 22)، والجامع لأحكام القرآن (11/ 229)، وفتح القدير (3/ 537).

(68) (4/ 56).

(69) (1/ 461).

اللغويّ، قال في اللسان[70]: «أحزنه جعله حزيناً، وحَزَنَه جعل فيه حزناً، كأفتنه جعله فاتناً، وفتنه جعل فيه فتنة».

وعند تأمل هذه الدلالة اللغوية نجد أن قراءة الجماعة بمعنى: لا يصلُ إليهم الحزنُ، وأما على قراءة أبي جعفر فالمعنى لا يصيبهم حزن، ومعلوم أنه ليس من لازم وصول الحزن أن يتحققَ وقوعُه على مَنْ وصل إليه؛ فقد يصل إليه، ولا يتأذَّى منه، بيد أنه من لازم إصابة الحزن وصوله قبلُ؛ فهما مرحلتان؛ الأولى: وصولُ الحزن، والثانية: تحقُّقُ الإصابةِ به، وقراءةُ أبي جعفر تمثل مرحلة تالية لمرحلة قراءة الجماعة، وهو فارقٌ لطيفٌ يظهر به سرُّ الإعجاز في كتاب الله، تعالى. والله تعالى أعلم.

المبحث الخامس: قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (النور:22).

قرأ أبو جعفر: «ولا يتألَّ» بتاء مفتوحة بعد الياء، وبعدها همزة مفتوحة، تتلوها لامٌ مشدَّدة مفتوحة، وقرأ غيره بهمزة ساكنة بعد الياء، وبعدها تاءٌ مفتوحة، تتلوها لام مكسورة مخفَّفة[71]، قال ابن الجزري في الدرة[72]:

ولا يتأل اعْلم..... *

.....

وقراءةُ الجماعة: «ولا يأتل» مختلفٌ في أصل اشتقاقها؛ فقيل: من الأَلِيَّةِ، وهي اليمين، فتكون «يأتل» على هذا مضارع «ائْتلى» على وزن «افتعل» من الألِيَّةِ، وهي: الحلف على ما تقدّم، ويكون معنى الآية: لا يحلفوا على ألا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان[73].

قال ابن العربي في أحكام القرآن[74]: «الإيلاءُ في لسان العرب هو الحَلِف». وهذا المعنى حاضرٌ في توجيه القراءة، ولم يذكر ابنُ جريرٍ في تفسيره سواه؛ حيث يقول[75]: «ولا يأتل بمعنى: يفتعل من الأَلِيَّة، وهي: القَسَمُ بالله»، وتبعَه بذكر هذا المعنى أعلامُ المفسرين[76]، وذكرَ ابنُ عاشور في التحرير والتنوير أن أكثر استعمال «الألِيَّة» في الحَلِفِ على امتناعٍ.

وهذا المعنى المشارُ إليه في تخريج قراءة الجماعة له شواهدُ من القرآن الكريم، وكلامِ العربية؛ فمن كتاب

(70) مادة (حزن) (3/ 158)، وفيه كأفننه بنونين بدلاً من أفتنه بمثناة فوقيّة ثم نون، وهو خطأ تنوء به الطباعة.

(71) انظر: الاختيار في القراءات العشر (2/ 574)، والنشر (2/ 331)، والإتحاف (2/ 295).

(72) متن الدرة، البيت رقم (170).

(73) انظر: تفسير ابن كثير (1025)، ومحاسن التأويل (12/ 150).

(74) (1/ 242).

(75) (18/ 101)، وانظر: معاني القرآن، للفراء (2/ 248).

(76) انظر: الكشاف (3/ 67)، والمحرر الوجيز (4/ 173)، والجامع لأحكام القرآن (12/ 138)، والتسهيل لعلوم التنزيل (3/ 62، 63)، والبحر المحيط (6/ 404)، والدر المصون (8/ 393)، وتفسير ابن كثير (1025)، وإرشاد العقل السليم (6/ 165)، والتحرير والتنوير (18/ 189).

الله – تعالى –: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ (البقرة:226)، ومعناه: يحلفون على ترك وطء نسائهم[77].

ومن شواهده في العربية قولُ الشَّاعر[78]:

ويومًا على ظهر الكثيب تعذَّرتْ ❋

عـليَّ وآلـتْ حلـفة لم تحلل

و قول الشاعر[79]:

فآليتُ لا أنفك أحدو قصيدةً ❋

تكـون وإياها بها مثلاً بعدي

وقول الآخر[80]:

قليـل الأَلَايا حافـظ ليـمينه ❋

فـإن سبـقت منه الأليَّةُ برَّتِ

وقد جوَّز جمعٌ ممن تصدى لتوجيه القراءات معنًى آخرَ في اشـتقاقها، قـالوا: هـي مـن ألَـوتُ في كـذا، أي: قصَّرتُ فيه[81]، ويكون المعنى – والله أعلم –: لا يقصروا بمنع فضل أموالهم.

وهذا القولُ – كسابقه – له ما يعضده في العربية، قال في اللسان[82]: «أَلا يأْلُو أَلْوًا وأُلُوًّا: قصَّر وأبطأ»، والعربُ تقول للكلب إذا قصَّر عن صيده: ألَّى[83]، ويشهدُ لهذا المعنى قولُه – تعالى –: ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾ (آل عمران:118)، قال الإمام ابن كثير في معناها[84]: «أي: يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وبما يستطيعون من المكر والخديعة»، وهذه اللفظةُ بهذا الاستعمال واردةٌ في قول النبي ﷺ[85]: (إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، ومن يوق بطانة السوء فقد وُقي)، كما يشهد لهذا المعنى – أيضًا – قول الشاعر[86]:

وإن كنـائني لنسـاء صـدق ❋

فـما ألَّى بَنِيَّ ومـا أسـاؤوا

(77) انظر في معنى الآية: معالم التنزيل (1/ 264)، والجامع لأحكام القرآن (3/ 68)، وتفسير ابن كثير (194).

(78) البيت لامرئ القيس في قصيدته المشهورة، وهو في ديوانه البيت رقم (17).

(79) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، فصل المقال (394).

(80) البيت لكُثَيِّر عزَّة، وهو في ديوانه (325).

(81) ذكر هذا المعنى: الزمخشري في الكشاف (3/ 67)، وابن عطية في المحرر (4/ 173)، وابن جزي الكلبي في التسهيل (3/ 62، 63)، وأبو حيان في البحر المحيط (6/ 404)، والسمين في الدر المصون (8/ 394)، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (6/ 165).

(82) مادة (ألا) باختصار يسير.

(83) انظر: اللسان: (ألا).

(84) تفسير ابن كثير (282).

(85) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: المستشار مؤتمن، برقم (256)، والترمذي في سننه، باب: ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، برقم (2396)، وقال الترمذي عنه: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وأيضا الحاكم في المستدرك، باب: الأطعمة، برقم (7258)، قال الحاكم عنه: «حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1641).

(86) البيت في اللسان (ألا) (1/ 192).

وقول الآخر[87]:

وأشمطَ عريانٍ يـشدُّ كتـافه ❊

يلام على جهد القتال وما ائتلى

وجوَّز المعنيين – أيضًا – النويريُّ في شرحه لطيبة النـشر[88]، وإن كـان قـد اقتـصر عـلى الأوّل في شرحـه للدرَّة[89].

ومَنْ ذكر هذين الوجهين لا يقـدمُ واحـدًا مـنهما على الآخر، إلا ما كان من أبي السعود في تفـسيره[90] فقـد اسـتظهرَ التوجيـهَ الأول، ومثلـه الـشوكانيّ في فـتح القدير[91]، حين جعله أولى القولين.

وأما قـراءةُ أبي جعفـر: «ولا يتـأل» فـإن الأئمـةَ عندما يعرضـون توجيهَهـا يتفقـون عـلى أنهـا عـلى وزن «يَتَفَعَّل» من الأَلِيَّة، وهي الحَلِف، كما قال ابـنُ عطيـة في المحرَّر الوجيز[92]: «وزنه يتفعل من الأَلِيَّة، بـلا خـلاف» وهذا المعنى الذي أفاده ابنُ عطية في تفسيره حاضرٌ عنـد المتقدمين كذلك، لا يذكرون غيرَه في توجيه هذه القراءة؛ كما هو عنـد الإمـام ابـن جريـر الطـبريّ في تفـسيره[93]، واحتجَّ الزمخشريّ في كشافه[94] في تفسيره للمعنـى الأول في توجيه قراءةِ الجماعة بهذه القراءة؛ من جهة اتفـاقهما في المعنـى المـراد، وعـلى هـذا التوجيـه نـصَّ أبـو البقـاء في الإملاء[95]، وأبو حيان في البحر المحـيط[96]، والـسّمين في الدر المصون[97]، وابـن عاشـور في التحريـر والتنـوير[98]، وهو المذكور – أيضًا – في توجيه القـراءة في شرح الـدرة للنويري[99]، وشرح الطيبة له أيضًا[100]، ونصَّ عليـه قبـلَ ذلك ابنُ الجزري في النشر[101].

وهذا المعنى معروفٌ في استعمال هذه الكلمة، وله شواهد؛ من ذلـك مـا رواه مـسلم في الـصحيح[102] مـن حديث جندب بـن عبـدالله ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: (قال رجلٌ: والله لا يغفرُ الله لفلان، فقال الله ﷻ: من ذا الذي يتألى عليَّ ألا أغفر لفـلان؛ فـإني قـد غفـرتُ لفلان، وأحبطتُ عملَك).

(87) نسبه في اللسان (ألا) للجعدي.

(88) (2/ 475).

(89) (2/ 267).

(90) (6/ 165).

(91) (4/ 21).

(92) (4/ 173).

(93) (18/ 101).

(94) (3/ 67).

(95) (2/ 155).

(96) (6/ 404).

(97) (8/ 394).

(98) (18/ 189).

(99) (2/ 267).

(100) (2/ 474).

(101) (2/ 331).

(102) كتاب البرِّ والصّلة والآداب، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله، برقم (2621).

قال النوويُّ في شرح الحديث[103]: «معنى «يتألى»: يحلف، والألِيةُ اليمين». ومن شواهد هذا الاستعمال - أيضًا - قولُ الشاعر[104]:

تألى ابنُ أوس حلفة ليردني ❋

إلى نسوة كأنهنَّ مقايد

وبعدَ تقرير هذا المعنى في توجيه القراءتين يظهرُ بوضوح وجهُ الإعجاز البيانيِّ في قراءة أبي جعفر؛ فعلى التوجيه الأول لقراءة الجماعة: (ولا يأتل) بمعنى: لا يحلف، تضيفُ قراءةُ أبي جعفر جانبًا معنويًا لهذه القراءة؛ وهو التكلُّفُ بالحلف، والتشدُّد فيه، وذلك من لازم قراءته «يتأل» على وزن يتَفَعَّل؛ وهي ظاهرةُ المعنى في التكلُّف لهذا الأمر؛ فتكونُ زيادةُ المبنى في قراءته زيادةً في المعنى - أيضًا -، ولعلَّ هذا يبينُ بجلاء ملابساتِ ذلك الموقف المصاحب لنزول الآية، وما فيه من شدَّة وألَمٍ على النفوس، وأما على التوجيه الآخر لقراءة الجماعة؛ ولا يأتل أي: لا يُقَصِّر فتكونُ قراءةُ أبي جعفر أضافتْ معنى ليس حاضرًا في هذه القراءة، وهو الحلف، وهذا ظاهرٌ، وأيًا كان اختيارُك للتوجيه فإن قراءةَ أبي جعفر تأتيك أحسن ما تكون؛ دائرة بين التأكيد، والتأسيس.

(103) (6/ 133).

(104) البيت لزيد الفوارس بن الحصين، وهو في الحماسة (1/ 288)، والخزانة (4/ 218).

المبحث السادس: قوله - تعالى -: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ (فاطر: 8).

قرأ أبو جعفر بضمّ التاء، وكسر الهاء، ونصب السين من «نفسك»، وقرأ غيره بفتح التاء والهاء، ورفع السين[105]. قال ابن الجزري في الدرة[106]:

..... ❋

.....تذهب فضمّ اكسرن ألا

له نفسك انصب..... ❋

.....

فعلى قراءة الجماعة يكون النهي موجهاً إلى نفْس الرسول ﷺ أن تذهب حسراتٍ على المعاندين المكذبين، ولم يُوَجَّهْ إليه بأن يقال: فلا تذهب عليهم حسرات[107]، وأما على قراءة أبي جعفر فالمعنى على ما اختاره ابن جرير[108]: لا تُذْهِبْ أنت - يا محمدُ - نفسَك؛ فيكون الخطاب للنبي ﷺ، و«نفسَك» مفعول به[109].

وبعضُ من تعرض لتوجيه القراءتين لم ير بينهما فرقاً، قال ابن عاشور معلقاً على مستمسك توجيه

(105) انظر: الاختيار في القراءات العشر (2/ 645)، والنشر (2/ 351)، والإتحاف (2/ 391، 392).

(106) متن الدرة، البيت رقم (187، 188).

(107) انظر: التحرير والتنوير (22/ 265).

(108) تفسير الطبري (22/ 118).

(109) انظر: الدر المصون (9/ 214).

القراءتين[110]: «والرسولُ ونفسُه متحدان»، وقال في السياق نفسه في توجيه قراءة الجماعة[111]: «بفتح الفوقية والهاء، ورفع «نفسك» على أنه نهي لنفسه، وهو كناية ظاهرة عن نهيه» وصوَّب القراءتين معاً الفرَّاءُ في معانيه[112]، وقال النحاس في إعراب القرآن[113]: «والمعنيان متقاربان» واختارَ الإمامُ ابن جرير في تفسيره[114] قراءةَ الجماعة؛ لإجماع القرّاء عليها، وهذه جادَّةٌ مشهورةٌ يسلكها الإمامُ ابن جرير رحمه الله، وله مندوحةٌ في ذلك ليس هذا موضع بسطها.

وما ذكره الأئمةُ أهلُ الشأن في توجيه القراءتين، وبيان اقتراب المعنى فيهما صحيحٌ ظاهر، بيد أن قراءة الجماعة قائمةٌ على الكناية، وهي ترك التصريح، ويعرفها أهلُ الشأن أنها: لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه الحقيقي؛ لقرينة لا تمنع من إرادة هذا المعنى، مع المعنى المراد[115]، وقراءة أبي جعفر مبناها على التصريح بمخاطبة النبي ﷺ، والفرقُ بين الكناية والتصريح، ولوازمُ كلٍّ هو الفرقُ بين توجيه قراءة الجماعة وقراءة أبي جعفر، رحم الله الجميع.

(110) (22/ 265).

(111) انظر: التحرير والتنوير (22/ 266)، باختصار يسير من أول السياق.

(112) (2/ 367).

(113) (3/ 363).

(114) (22/ 118).

(115) انظر: المنهاج الواضح للبلاغة (3/ 302).

المبحث السابع: قوله - تعالى -: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ (الزمر:56).

قرأ أبو جعفر «ياحسرتَايَ» بياء المتكلم مفتوحة بعد الألف، وورد عن ابن وَرْدان وجهٌ ثانٍ؛ وهو إسكانها، وقرأ الجماعةُ بحذف ياء المتكلم[116]، قال الإمام ابن الجزريّ في الدرة[117]:

وقل حسرتايَ اعلم وفتح جنا وسكـ ❋

ـكن الخلف بن.....

واستشكل أبو الفتح بن جني قديمًا هذا الخلاف؛ ووَجْهُ ذلك عنده أن الألف في «حسرتا» بدلٌ من ياء «حسرتي»، أُبدِلت الياءُ ألفًا هربًا إلى خفَّة الألف من ثقل الياء، على حدِّ قوله، ثم مثَّل لذلك[118]، واستحسنَ في الجواب عن الإشكال أن في القراءة جمعًا بين العوض والمعوَّض منه، وأيَّد ذلك ببعض الشواهد[119]، وقد أشار الفرّاءُ في معانيه[120] إلى سننٍ عند أهل العربية أنهم يحولون الياء إلى الألف في كلِّ كلام كان معناه الاستغاثة؛ يخرج على لفظ الدعاء، ونصَّ على هذا المعنى ابنُ جرير الطبريّ

(116) انظر: النشر (2/ 363)، والإتحاف (2/ 430)، وشرح السمنودي على الدرة (206).

(117) متن الدرة، البيت رقم (198).

(118) انظر: المحتسب (2/ 285).

(119) انظر: المصدر السابق.

(120) (2/ 421).

في تفسيره[121]، وسوَّى بين الأمرين القرطبيُّ في تفسيره[122]؛ فقال: «فأبدل من الياء ألفًا؛ لأنها أخف، وأمكن في الاستغاثة بمدِّ الصوت».

وما استحسنه ابنُ جنيّ هو التوجيه الأول لقراءة أبي جعفر؛ وهو المصير إلى الجمع بين العوض والمعوَّض منه، ونقل عنه هذا التوجيهَ جماعةٌ[123] على سبيل الرضا والأُنس، ولقراءته وجهٌ آخر؛ قالوا: إنها تثنية «حسرة» مضافة لياء المتكلم، وقالوا - أيضًا -: وذلك مثل: لبيك وسعديك؛ لأن معناهما لبَّ بعد لبَّ، وسعْدَ بعد سعْدَ؛ فكذلك هذه الحسرة بعد حسرة؛ لكثرة حسراتهم يومئذ، كما صوَّر الله ذلك بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۗ ﴾ (البقرة:167)، أو أن المراد حسرتين فقط، فَوْت دخول الجنة، وتعذيبهم في النار، وظاهرُ عمل أبي حيان أنسُه بهذا التوجيه[124]. والسمينُ الحلبي أوردَ اعتراضًا على هذا الوجه، بقوله في الدّرّ المصون[125] مذكرًا بلازم هذا الوجه: «كان ينبغي أن يقول: يا حسرتيَّ بإدغام ياء النصب في ياء الإضافة» ثم أجاب عن الإشكال بأن ذلك على لغة الحارث بن كعب[126]؛ يعني بذلك إلزام المثنى الألف مطلقًا، ونقل هذا التوجيهَ من غير إشارة إلى الإشكال أبو حيان في تفسيره[127].

وأما على وجْه إسكان الياء لابن وَرْدان بخلف عنه؛ فيتعين مدَّ الألف قبل الياء مدًّا مشبعًا على ما تقتضيه الأصول، ولهذه الرواية اللطيفة، وجهٌ حسيٌّ ومعنويٌّ كلاهما لطيف؛ أما الحسي فخفة اللفظ الملازمة لهيئة الأداء هذه، وأما المعنويُّ فالإشعار بطول الحسرة؛ لطول المدّة[128].

وبعدَ هذا العرض لوجه القراءة يمكن التماس التوجيه البلاغي لها؛ وذلك أنها مشعرة بتعدد الحسرات على تلك النفس البائسة، كما أنها تشعرُ بوضوحٍ مقدار ألَمِ الحسرة بمقدار المدِّ فيها، وهذا تصوير لواقع تلك الحال المظلمة في ذلك المشهد العصيب، والكرب الشديد، وهذا المعنى المستكنُّ في ثنايا هذه القراءة لا تراه بصورته الكاملة في قراءة الجماعة، ومن هنا تتكامل وجوه القراءات القرآنية في تحقيق وجه الإعجاز في كتاب الله، تعالى.

***

(121) (24/ 18).

(122) (15/ 176).

(123) انظر: الكشاف (3/ 352)، والمحرر الوجيز (4/ 538)، والبحر المحيط (7/ 417)، والدر المصون (9/ 434، 435).

(124) انظر: البحر المحيط (7/ 417).

(125) (9/ 435).

(126) انظر: المصدر السابق.

(127) البحر المحيط (7/ 417)، وانظر: إتحاف فضلاء البشر (2/ 430، 431).

(128) انظر: شرح الدرة المضية، للنويري (2/ 339).

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، تحسن الإشارة إلى أهم نتائج البحث على النحو الآتي:

1 – ظهور وجه الإعجاز البلاغي في القراءات القرآنية.

2 – ضرورة العناية بقراءات الأئمة الثلاثة، من حيث توجيهها، ومعرفة مسالكها اللغوية، ومعانيها المتنوعة.

3 – العناية بانفرادات الأئمة توحي بشيء من أسباب الاختيار ودوافعه.

4 – الحاجة إلى ظهور هذا النوع من الدراسات القرآنية، والتي تكشف بوضوح وجلاء مظاهر الإعجاز في كتاب الله، تعالى.

5 – أن توجيه قراءات الأئمة الثلاثة يفتقر إلى التصريح بوجه الإعجاز فيها، وما توجيه القراءات السبع عن ذلك ببعيد.

6 – أن انفرادة أبي جعفر «كهيئة الطائر فيكون طائرًا» أظهر في الحجة، وبيان المحجة من قراءة الجماعة.

7 – أن انفرادة أبي جعفر: «بما حفظَ اللهَ» فيها إثبات مباشرة العبد لأسباب الحفظ، وفي هذا تذكير له بواجبه الشرعي؛ في امتثال الأمر واجتناب النهي.

8 – أن انفرادة أبي جعفر: «لست مؤمَنًا» تضيف إلى سياق الآية معنى جديدًا لا تدلُّ عليه قراءة الجماعة؛ وهو نفي الأمَان عنه.

9 – أن انفرادة أبي جعفر: «لا يُحْزِنُهم الفزعُ الأكبرُ» تمثل مرحلة تالية لمرحلة قراءة الجماعة؛ وهو فارق لطيف يظهر به سرُّ الإعجاز.

10 – أن انفرادة أبي جعفر: «ولا يتَألَّ» دائرة بين التأكيد والتأسيس مقارنة بقراءة الجماعة.

11 – أن انفرادة أبي جعفر: « فلا تُذْهِبْ نَفْسَكَ عليهم حسرات» مبناها على التصريح بمخاطبة النبي ﷺ، بينما خرجت قراءة الجماعة مخرج الكناية.

12 – أن انفرادة أبي جعفر: «يا حسرتَايَ» تكشف مشهدًا مفزعًا من أحوال يوم القيامة.

كما أوصي في خاتمة البحث بالآتي:

1 – دراسة انفرادات الأئمة القراء – رحمهم الله –؛ دراسة لغوية يستنبط من خلالها دلائل الإعجاز البياني، وغيره من سائر وجوه الإعجاز.

2 – توجيه الاهتمام التام لدراسة مسائل الإعجاز في القراءات القرآنية، وعدم الاقتصار على جانب التوجيه.

3 – اعتماد مقررات علمية لدراسة مسائل الإعجاز في القراءات القرآنية، في الدراسات الأكاديمية، في الأقسام ذات الصِّلة.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. البنا، أحمد بن محمد. تحقيق: شعبان إسماعيل. ط1، بيروت: دار عالم الكتب، 1407هـ.

الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، جلال الدين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1، د.م: مطبعة المشهد الحسن، 1387هـ.

أحكام القرآن. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله. ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

الاختيار في القراءات العشر. سبط الخياط، عبدالله بن علي الحنبلي. دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن ناصر السبر. د.ط، د.م: د.ن، 1417هـ.

الأدب المفرد. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. د.ط، القاهرة: المطبعة السلفية، 1375هـ.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. العمادي، أبو السعود محمد بن أحمد. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

إعراب القراءات السبع وعللها. ابن خالويه، الحسين بن أحمد. تحقيق: عبدالرحمن العثيمين. ط1، مصر: مطبعة المدني، 1413هـ.

إعراب القرآن. النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. تحقيق: زهير زاهد. ط3، بيروت: عالم الكتب، 1409هـ.

ألفية ابن مالك في النحو والصرف. ابن مالك، محمد بن عبد الله. ط1، الرياض: دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، 1414هـ.

إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن. العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين. تصحيح: إبراهيم عطوة. د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت.

البرهان في علوم القرآن. الزركشي، محمد بن عبدالله. تحقيق: يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي، وزملاؤه. ط1، بيروت: دار المعرفة، 1410هـ.

تفسير البحر المحيط. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. تحقيق: عادل عبد الموجود، وزملائه. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ.

تفسير التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر. د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

تفسير القرآن العظيم. الدمشقي، إسماعيل ابن كثير. إشراف: محمود عبدالقادر الأرنؤوط. ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1422هـ.

التيسير في القراءات السبع. الداني، عثمان بن سعيد. عني بتصحيحه: أوتويرتزل. ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبري، محمد بن جرير. د.ط، بيروت: دار الفكر، 1408هـ.

الجامع الصحيح. الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد شاكر. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس. ط7، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ.

الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، محمد بن أحمد. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ.

الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد. الفارسي، الحسن بن أحمد.

تحقيق: بدر الدين قهوجي وجماعة. ط1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ.

حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع. الشاطبي، القاسم ابن فِيرُّه. تصحيح: محمد تميم الزعبي. ط1، المدينة المنورة: دار المطبوعات الحديثة، 1409هـ.

خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث. الجعبري، إبراهيم بن عمر. دراسة وتحقيق: أبي عاصم المراغي، وإبراهيم بن نجم الدين. د.ط، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، د.ت.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. تحقيق: أحمد الخراط. ط1، دمشق: دار القلم، 1407هـ.

ديوان امرئ القيس. امرؤ القيس، ابن حجر بن الحارث. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط5، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

ديوان كُثَيِّر عَزَّة. الخزامي، أبو صخر كثير بن عبد الرحمن. جمعه وشرحه: إحسان عباس. د.ط، بيروت: دار الثقافة، 1391هـ.

رشف اللمى على كشف العمى. الجكني، محمد العاقب بن مايابي. تحقيق: محمد بن سيدي محمد الجكني. ط1، الكويت: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، 1427هـ.

زاد المسير في علم التفسير. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. ط1، بيروت: دار الفكر، 1407هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الألباني، محمد ناصر الدين. د.ط، الرياض: مكتبة المعارف، 1415هـ.

شرح الدرة المضيَّة في القراءات الثلاث المرويَّة. النويري، محمد بن محمد. حققه وعلَّق عليه: عبدالرافع بن رضوان الشرقاوي. د.ط، المدينة المنورة: مطبوعات الجامعة الإسلامية، 1411هـ.

شرح طيبة النشر في القراءات العشر. ابن الجزري، أحمد بن محمد. ضبطه وعلَّق عليه: أنس مهرة. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.

شرح طيبة النشر في القراءات العشر. النويري، محمد بن محمد. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ.

شرح متن الدرة. السمنودي، محمد بن الحسن. حقَّقه وعلَّق عليه الشيخ: عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم موسى. ط1، الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، 1425هـ.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر. ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ.

عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. حقَّقه وعلَّق عليه: محمد التونجي. ط1، بيروت: عالم الكتب، 1414هـ.

غاية النهاية في طبقات القراء. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد. عني بنشره: ج. برجستراسر. ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير. الشوكاني، محمد بن علي، اعتنى به: يوسف الغوش. ط2، بيروت: دار المعرفة، 1416هـ.

فتح الوصيد في شرح القصيد. السخاوي، علي بن عبدالصمد. تحقيق: مولاي محمد الإدريسي. ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1423هـ.

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال. البكري، عبدالله بن

عبدالعزيز. تحقيق: إحسان عباس. ط1، مؤسسة الرسالة، 1971م.

الكتاب. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق: عبد السلام هارون. ط2، بيروت: المكتبة العلمية، 1403هـ.

الكشاف عن حقائق التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، محمود بن عمر. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. القيسي، مكي بن أبي طالب. تحقيق: محمد محيي الدين رمضان. ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404هـ.

لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. اعتنى بتصحيحه: أمين عبدالوهاب. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1416هـ.

متن الدرة المضيَّة. ابن الجزري، محمد بن محمد. ضبطه وصححه: محمد تميم الزعبي. ط3، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، 1427هـ.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي. ط2، د.م: د.ن، 1398هـ.

محاسن التأويل. القاسمي، محمد جمال الدين. ط2، بيروت: دار الفكر، 1398هـ.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني. دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. الأندلسي، عبدالحق بن عطية. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ.

المستدرك على الصحيحين. النيسابوري، محمد بن عبدالله الحاكم. تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي. ط1، القاهرة: دار الحرمين، 1417هـ.

معاني القراءات. الأزهري، محمد بن أحمد. تحقيق: عيد مصطفى، عوض القوزي. ط1، د.م: د.ن، 1412هـ.

معاني القرآن وإعرابه. الزجاج، إبراهيم بن السري. تحقيق: عبد الجليل شلبي. ط1، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ.

معاني القرآن. الفراء، يحيى بن زياد. ط3، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ.

معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات. الدوسري، إبراهيم بن سعيد. ط1، الرياض: مطبوعات جامعة الإمام، 1425هـ.

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: بشار عواد، وزميليه. ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1408هـ.

مفردات ألفاظ القرآن. الأصفهاني، الحسين بن محمد. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط1، دمشق: دار القلم، 1412هـ.

المنهاج الواضح للبلاغة. عوني، حامد عوني. د.ط، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، مصر: مكتبة الجامعة الأزهرية، د.ت.

النشر في القراءات العشر. ابن الجزري، محمد بن محمد. أشرف على تصحيحه: علي بن محمد الضباع. د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

* * *